

١٢ الفأشاهدوها في بيت الدين وقالوا... «تذكروا وتنادوا»

# صوت فيروز ينافس موسيقى زياد الرحباني صباً وواقعية... وعودة الى الماضي

□ بيروت - عبده وازن

تراث الاخوان رحباني من برنامجه عبر اختياره بعض الأغنيات القديمة فهو استأثر بالمقطوعات الموسيقية والمقطوعات جمعها. على أن الرحبانيين عامي ومنصور لم يحضرا إلا من خلال رؤيته الهارمونية الحديثة والديعة، فهو كعادته، أعاد توزيع الأغنيات الفيروزية توزيعاً باهراً يجمع بين الوعي التقني والبعد الجمالي، كان يكفي أن تظل فيروز بالرداء الأحمر لتشتيع مناخاً من الدهاء والبرقة ولترتفع الهتافات حارة وصاخبة، فالجمهور الذي شاهدها العام الفائت في بعلبك لم يرتو من غنائها الذي لم يكن «حسباً» حينذاك بل طلع من الأشرطة المسجلة بغية استعادة الأجواء الرحبانية القديمة، أما هذا العام فاضلت فيروز على الجمهور إبلاطة «حبة» جداً بل على كثير من «الحياة» و«الحداثة» والسجدة، إنها هنا في قصر بيت الدين فيروز أخرى، فيروز الصبا والرقدة والغوى، فيروز الحب والمغازلة، فيروز الصبرية والواقعية ولكن المصرة دوماً على ادمان الحلم والحزن وعلى تشربها في قلوب جمهورها.



فيروز في اطلالتها الجديدة. (الحياة)

كثيراً لا لتحل محله وإنما لتصل إلى مصافه وإلى اسراره الإبداعية. ولا انري لماذا بدت فيروز أشد ارتياحاً في الفصل الثاني منها في الفصل الأول؛ وهي بدت مرتاحة أيضاً في أغاني زياد الرحباني أكثر مما كانت فيروز، فموسيقاه التي جمعت بين المهارة والجمال، بين الملبودية والهارمونية، بين العذوبة والتقنية كانت تطفئ على صوت فيروز في أحيان، تماماً مثلما حاولت أن تطفئ على الكلمات لتجعل من الجمل (الموسيقية) والحركات كلاماً آخر يعبر بدوره عما يحزنه الصوت والكلام معا. في أحيان، كانت الموسيقى قادرة تماماً على أن تحل محل الكلام، وفي أحيان أخرى زاحمت الصوت

كثيراً لا لتحل محله وإنما لتصل إلى مصافه وإلى اسراره الإبداعية. ولا انري لماذا بدت فيروز أشد ارتياحاً في الفصل الثاني منها في الفصل الأول؛ وهي بدت مرتاحة أيضاً في أغاني زياد الرحباني أكثر مما كانت فيروز، فموسيقاه التي جمعت بين المهارة والجمال، بين الملبودية والهارمونية، بين العذوبة والتقنية كانت تطفئ على صوت فيروز في أحيان، تماماً مثلما حاولت أن تطفئ على الكلمات لتجعل من الجمل (الموسيقية) والحركات كلاماً آخر يعبر بدوره عما يحزنه الصوت والكلام معا. في أحيان، كانت الموسيقى قادرة تماماً على أن تحل محل الكلام، وفي أحيان أخرى زاحمت الصوت

الرهبة والخجل. سيطر زياد الرحباني على أجواء الحفلة بموسيقاه والحانه وتوزيعه وعزفه وبصوته الذي كان يخترق غناء الكورس أو غناء فيروز في بعض الأحيان مضافاً على الأداء بعضاً من الطرافة، لكنه بالغ في احسان قليلة حتى بدا صوته دخيلاً. لكن الجمهور كان يهدف لفيروز ويصق لها بشدة فحضور فيروز سحر وطاغ ولا يستطيع العزف ولا الموسيقى أن يسرقا منه الكثير. صوتها هو الرمز، هو البداية والختام وهو المآل الذي يلجأ إليه الجمهور الكبير ليستعيد بعضاً من الفرح المفقود والرجاء المفقود والحزن النادر والجمال الذي لا يوصف. وقد شعر الكثيرون أنهم لم يرتووا من غناء مطربتهم الكبيرة ولا من حضور تجمعتهم السابعة في ذلك الليل فصقوا وهتفوا طويلاً داعين إيها إلى العودة ولبت في رغباتهم أكثر من مرة واجابت عليهم بأغنيات جويتها كثيراً من مثل: «نشم علينا الهواء، نحنا والقمر، عودك رنان، وعندما أنت في الختام رائعة زياد الجديدة «صباح ومساء» أحدثت ثورة عاطفية في وسط الجمهور علماً أن الأغنية جديدة جداً وتنتمي إلى مدرسة زياد الرحباني، ورافقتها زياد وحده عازفاً على البيانو فيما راحت هي «تسلط» مؤذبة برقة وحنان كلمات فيها الكثير من الشكوى والطفرة، من الاسى والسحرية. وتحتاج هذه الأغنية والابتسامة الأخرى ان الصديتان اللتان أدتهما للمرة الأولى أيضاً «كبدرة هازجة» لا أن عدم تذكر ما تتعدا إلى إيمان الاستماع اليهما بهيوة ويهدا من حماسة الجمهور. فالأغنيات

الثلاث هذه تندرج في سياق التجربة الجديدة التي يخوضها زياد مع فيروز بحثاً عن أفق غنائي حديث، اصبل ومتطور. ولئن بدت فيروز على قدر كبير من الارتياح في اغنياتها زياد الرحباني فهي فاجأت أيضاً الجمهور باللحبة الغنائية التي تبادلتها مع الكورس في أغنيتين هما: «حبيبتك تستمتت اليوم» و«تلقت عياش» فشاها زياد شبه مشهودة وقد شاركت فيروز الكورس في ادائها وكانت كلما غنى الكورس تجلس على كرسي وكأنها عنصر من عناصر الفرقة المألذ الذي يلجأ إليه الجمهور لتجلس فيروز على كرسي في حفلة غنائية أو تدخل في لعبة ادائية طريفة مع الكورس، كاسرة جمود اطلالتها ومضغية على الغناء بعض الألفة والعفوية.

حقق زياد الرحباني إذاً حلماً من أحلامه الكثيرة عبر «استفراجه» المطربة فيروز «موسيقياً وغنائياً وحقت فيروز أيضاً حلماً كثيراً ما كانت تخشاه وهو الاستسلام لرغبات زياد كاملة. وقد نجح كلاهما في تحقيق حلميهما على رغم بعض الهزات التي اعترضت الحظن الجميلين. فالرحباني الابن بالغ في هوان الموسيقى ونزقه أو نهمه حتى بدأ وكأنه يعرض «عضلاته» الموسيقية (كما يقال) على حساب الاغنيات فغسبها وربما على حساب الصوت. وإذا كان هو حراً في جعل الحفلة حقله وامتحان وبحرية مطلقة فهو كان قادراً أن يترك للجمهور بعضاً مما يحب (الجمهور) في فيروز أي بعضاً من فيروز الماضي. إلا أن عدم ارتواء الجمهور من أغنيات فيروز لا يعني عدم استحسانه لموسيقى زياد وصيغته الموسيقية. بل إن

## نقد يلص نفسه

قربت رواية (شجرة الحب غابة الاحزان) للروائية والناقد المبدعة اسيمية درويش، قراءات نقدية مختلفة، من نقاد، وأنصاف قارة النقد. لم يقف احد على الاضافة الرائدة لهذه الرواية. وهي تلك المتمثلة في ما اسميه: (البطل الضمني) وهو (التمرد) وما اسميه: (الصوفية الغوية) في لغتها الشاعرة، وما اسميه مرة ثالثة: (الخروج عن السر) الذي بدأه توفيق الحكيم وحدها الطيب صالح.

لقد خرجت اسيمية عن السرب، فاصبحت العلاقة بين الشرق والغرب، هي يد روايتها، علاقة إنسانية، حتى كأنها تطلق من رؤية الشاعر غوته.

«ذلك الذي يعرف نفسه ويعرف الاخرين سيرعف ذلك ان الشرق والغرب لا يمكن ان يتفصلا»

احد النقدة رشق الرواية بانها خالية من البساطة العاطفية، وبأن البطلة تصرفت وفق الطريقة الشرقية. اسما كيف حلت الرواية من البساطة العاطفية، وما هي البساطة العاطفية أساساً؟ فهو غير معني بالوقوف عليها. كما ان سيادته لم يتفصل بذكر (الطريقة) التي يريد من البطلة ان تصرف وفقها - لا فض قلبه. وتلاقيك الشاعرة غاغرة حين من داخلها، بل ويتنافى، من الزاوية الاخلاقية، مع اي تقويم، وهو ان الرواية لزجة (خلجي). ايتها الزبيدة، الخليجي هذا خريج جامعات اميركية، وهو ناجح في عمله حتى رتبة وزير، وناجح في علاقاته الاجتماعية، والامم من هذا كله انه ناجح في تجاوز كل الكوابح العائلية والاجتماعية التي تعيق من ان تنشر زوجته رواية بطلها (التمرد) نفسه.

محمد العلي

## الرئيس اللبناني دعم «مهرجان التحريم»

# جوليا تحمل بعداً انسانياً في غنائها الملتزم

□ بيروت - عبدالغني طليس

في اللحظة التي تم فيها الإعلان عن حفلة المغنية جوليا على أرض ارنون في جنوب لبنان بعنوان «مهرجان التحريم»، وعرف أن هناك دعماً أساسياً بلغ حد إعداد المكان والمسرح والمقاعد وكل التجهيزات من القصر الجمهوري اللبناني، ومتابعة وزارة الدفاع اللبنانية على الأرض... اسول في تلك اللحظة طاب للبعض أن يستذكر الاهتمام المباشر الذي كان يبديه الرئيس السابق للجمهورية الباس الهراوي للمطربة ماجدة الرومي إلى حد أن هناك من كان يسديها مطربة العهد لا بمعنى الغناء مسيحياً لإنجازات العهد، وإنما بمعنى اعتمادهام رمزاً جديداً في المناسبات الوطنية البارزة... والتبرعات الخيرية التي كانت تقدم بها عبر حفلاتها المجانية. لم يبلغ اهتمام القصر الجمهوري، وسيدده الحالي الرئيس اميل لحود درجة اعتماد جوليا رمزاً فنياً بالنسبة إليه كما كان موقع ماجدة الرومي لدى الرئيس الهراوي، وإن تكن الرعاية المباشرة وبهذا الزخم وحت أن هذا الموقع قد تحلته جوليا.

وبحسب جوليا، فإن الفكرة انطلقت من هنا، ولات تشجيعاً استثنائياً وقوريا من الرئيس لحود، بان اعطى التعليمات بوجوب وقوف الجميع في خانة تامين مستلزمات نجاح «مهرجان التحريم» على اكمل وجه... والرئيس لحود، لم ينطق في فكرة دعم «مهرجان التحريم» الموقع باسم جوليا إلا من زاوية أساسية هي أن جوليا تعتبر المغنية اللبنانية الوحيدة التي كان للجنوب حضور مهم في تجربتها الغنائية الشابة على امتداد أكثر من عشر سنوات، وابتداء من «غابت شمس الحق» حتى «نشيد الحرية» - الفيديو كليب التلفزيوني الذي يعرض حالياً على كافة الشاشات الفضية المحلية والفضائية اللبنانية، وتالياً فإنه إذا كان لأحد من المغنن أن يحتفل بالتحريم، وأن تكون السلطة اللبنانية معه في كل قدراتها، فهذا الشخص هو جوليا، يضاف إلى ذلك سبب آخر هو أن أي مهرجان فني لم يحصل في الجنوب احتفاء بالتحريم، بعد، في الوقت الذي جرى فيه الكلام على مشاريع عدة في هذا الخصوص، لم تر النور.

ومقارنة وضع المطربة ماجدة الرومي وقصر الرئيس الهراوي الجمهوري، مع وضع المغنية جوليا وقصر الرئيس لحود، تحتمل الواقعية نسبياً لأنها مبنية على وقائع فنية متشابهة، أو هناك قواسم مشتركة في ما بينها، متوازنة في معانيها، وتحديداً في النوع الفني الغنائي الذي تحترقه كل واحدة منهما... فالرئيس الهراوي كان يرى في ماجدة الرومي صوتاً يحمل بعداً إنسانياً لا جدال فيه، والنتائج الغنائية التي قدمته أعدها لتكون صاحبة هم إبداعي، وقيل يومها، إن ثمة إشارة إيجابية واضحة منه هي التي أعطت السيد سيدان دفونى زوج السيدة ماجدة الرزما إنسانياً إعمارياً معيماً في «المدينة الرياضية» في بيروت، قبل أن ينقلب هذا الالتزام وبالأعلى على صاحبه في بداية العهد الحالي حيث خضع دفونى للتحقيق معه في هذا الشأن بعد إخبارات عن هدر أموال، ومرت حالياً على كافة الشاشات الفضية المحلية والفضائية اللبنانية، وتالياً فإنه إذا كان لأحد من المغنن أن يحتفل بالتحريم، وأن تكون السلطة اللبنانية معه في كل قدراتها، فهذا الشخص هو جوليا، يضاف إلى ذلك سبب آخر هو أن أي مهرجان فني لم يحصل في الجنوب احتفاء بالتحريم، بعد، في الوقت الذي جرى فيه الكلام على مشاريع عدة في هذا الخصوص، لم تر النور.



جوليا.

والرئيس لحود معروف أنه يؤمن بالشباب وقدراته وحيويته، وبالاستوى الرفيع الذي يمكن أن يصله هذا الشباب عندما تحرن الساعة (وقد حاست مراراً، وأجملها عندما اقتحم الشباب الحواجز السائكة ذات يوم من الغنائي الذي قدمته أعدها لتكون صاحبة هم إبداعي، وقيل يومها، إن ثمة إشارة إيجابية واضحة منه هي التي أعطت السيد سيدان دفونى زوج السيدة ماجدة الرزما إنسانياً إعمارياً معيماً في «المدينة الرياضية» في بيروت، قبل أن ينقلب هذا الالتزام وبالأعلى على صاحبه في بداية العهد الحالي حيث خضع دفونى للتحقيق معه في هذا الشأن بعد إخبارات عن هدر أموال، ومرت حالياً على كافة الشاشات الفضية المحلية والفضائية اللبنانية، وتالياً فإنه إذا كان لأحد من المغنن أن يحتفل بالتحريم، وأن تكون السلطة اللبنانية معه في كل قدراتها، فهذا الشخص هو جوليا، يضاف إلى ذلك سبب آخر هو أن أي مهرجان فني لم يحصل في الجنوب احتفاء بالتحريم، بعد، في الوقت الذي جرى فيه الكلام على مشاريع عدة في هذا الخصوص، لم تر النور.

واهتم بخصائص المناطق المتباعدة من عسير إلى والطائف إلى حائل والربع الخالي، ثم الاهتمام بالعدادات مثل سياق الهجن (الجنادرية) ثم العماير مثل قصر الخرج والبيوت البرجية في الفيان (عسير) وبيوت القصيم وخزافها الداخلية، وبيوت جده وروشاناتها الشهبيرة. ولعل أحد اللوحات تلك التي تمثل شهيداً عن شلالات وبرك مياه في مرتفعات عسير. وبعد وفاته كلف المصور الفوتوغرافي البرازيلي المعروف اميرتو داسيليفيرا بان يترصد مواقع هذه اللوحات ليعرض صورها إلى جانب اللوحات.

وبدا اهتمام هذا المصور المهووب منذ دعى إلى افتتاح متحف الفن الإسلامي في مؤسسة الملك فيصل الخيرية في مدينة الرياض، وهو بدوره عالم آثار وأخص بعلم الأجناس والسادات والقبايل في الشرق الأوسط (الأنثروبولوجية). وقد صدر له كتابان: «نجد»، ثم «البدو» وهما بالغا الأهمية ويصدرن له كتاب عن الاكتشافات البنيطية في المملكة مؤلف من منحنى صورة. وتعتبر في المعرض على صور مواقع تنتشر للمرة الأولى، والحضارة البنيطية هي الحضارة التي أسست للكتابة العربية الكوفية الأولى (الواح نماره وامرو القيس)، وقد ازدهرت منذ القرن الرابع قبل الميلاد وقضت عليها روما في القرن الميلادي الثاني، وقد تم اكتشاف آثار بالغة



مشهد في جدة القديمة.

## لوحات زيتية وصور تسترجع ملامح البيئة والتاريخ

# «معرض التوحيد» يحتفي بتأسيس الملكة العربية السعودية

□ باريس - أسعد عرابي

«معرض التوحيد»، هو عبارة عن مجموعة كبيرة وعملاقة من اللوحات الزيتية، وصور ضوئية (فوتوغرافية) بالأسود والأبيض للمواقع نفسها. والمعرض يقمه معهد العالم العربي في باريس ويستمر حتى 20 من الشهر الجاري. يعتبر المعرض جزءاً من الفعاليات الثقافية لمدينة الرياض كعاصمة للثقافة العربية في العام الفين. وقد ساهمت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض في شكل أساسي في اقامته، وكانت قد ابتدأت بالمعرض في الرياض ثم بيروت وهذه هي الحطة الثالثة. وانتشرت لوحاته على طابقين من متحف الفن العربي المعاصر في المعهد. تحتفي مادة المعرض بمرور مئة عام على ولادة الملكة العربية السعودية، واعتماد مؤسسها الملك عبدالعزيز بن



منظر طبيعي في عسير.